(البلاد) في جولة قبل صلاة المغرب:

البسطات الرمضانية..عبق الماضي وروحانية الشهر الفضيل لكل بسطة تخصصها ومذاقها .. والأسعار مرتبطة بالجودة والنظافة

جدة – بخيت ال طالع الزهراني
تصوير – محمد الحربي

تشكل البسطات الرمضانية مظهراً فريداً من مظاهر شهر رمضان المبارك وتتشح المدن والبلدان وحتى القرى السعودية بهذه البسطات منذ الدقائق الاولى لاعلان ثبوت دخول هلال شهر الصوم الفضيل وتبدوا الصورة اكثر وضوحا في لحظات ما بعد صلاة العصر وحتى ارتفاع اذان صلاة المغرب، حيث تتجلى الصورة الزاهية للبسطات الرمضانية.

(البلاد) قامت بجولة في ارجاء جدة للوقوف على البسطات الرمضانية وتسجيل ذلك المشهد المهم والمحور البارز من محور شهر الصوم اضافة الى تسجيل انطباعات واحاديث الناس الذين التقينا بهم.

جدة .. اشتهرت ببسطاتها في البلد وقابل وباب شريف والشام والمظلوم

البسطات .. تعكس روحانية رمضان وشفافية أيامه وعطر لياليه

بداية تحدث معنا الاستاذ عبدالله علي الصائغ فقال : "ان البسطات الرمضانية تعد مظهراً بارزاً من مظاهر شهر رمضان المبارك حيث نلاحظ نحن السعوديون انه ومنذ اليوم الاول من شهر رمضان المبارك فاننا نشاهد التجار واصحاب المحلات الغذائية والمطاعم ومحلات الحلويات وقد اقاموا البسطات امام محلاتهم منذ اول يوم في الشهر الفضيل وهناك من يزين هذه البسطات بنوع معين من القماش الذي يعبر عن معنى وجوهر رمضان بما يحمله من زخارف اسلامية تعكس لدى الزبون والمشاهد رسالة معينة مفادها ان هذه هي بسطة شهر رمضان.

والواقع ان تلك البسطات تختلف من محل الى اخر وشارع الى شارع حيث هناك بسطات خاصة للمقليات من اللقيمات والسمبوسك والفطاير وهناك اخرى للحلويات مثل الكنافة والقطايف والطرمبة ونحوها.. وهناك نوع ثالث للفول والتميس وهناك نوع رابع للحلويات بانواعها وان كانت هذه البسطات لا تنتشر الا بقرب حلول عيد الفطر وعند نهاية ايام شهر الصوم المبارك فهذه كلها بسطات رمضانية جميلة تعبر عن روح الشهر الفضيل وجمالياته وطقوسه المميزة".

وتحدث لنا الاستاذ ابراهيم مصطفى شلبي فقال: "مازالت اتذكر البسطات الرمضانية في جدة القديمة منذ كنت طفلا وقال : هنا تبرز قيمة البسطة الرمضانية صغيراً حيث كانت جنبات شوارع حي حارة البحر وحارة الشام وحارة المظلوم وغيرها من الاحياء القديمة العريقة لجدة التاريخية كانت تلك الاحياء بشوارعها وازقتها وبرحاتها تحمل اريجاً ومناخاً وطعما عذباً لرمضان المبارك بأيامه الحلوة ولياليه الجميلة".

وقال : "ومن ضمن ما يمكن ان تعبر عنه جدة وغيرها من المدن والقرى السعودية والعربية والاسلامية انها تقدم البسطات الرمضانية عربون محبة وصدق بين يدي الشهر الفضيل فيكون ذلك بمثابة الجسر الذي يربط القلوب والافئدة بين الناس من ناحية وبين المناسبة الجليلة بما تمثله من مفردات حسية تشير الى حلول الشهر وضيافته في رحابنا".

واضاف : والبسطات فيها في واقع الامر العفوية والانسانية والحميمية فأصحابها عادة يمتازون بالصدق حيث لا تلاحظ فيها غشاً ولا تدليساً وخصوصا ايام الزمن الجميل بل تجد في ثناياها الكرم رغم انها معدة للبيع فهناك في الواقع من الباعة من لديه الحكمة والبصيرة والنبل والكرم وقد يرى في غمرة انهماكه بالبيع ان هناك رجلا او سيدة او طفلا يريد شيئاً من البسطة ولكنه لا يملك المال فتجد ان صاحب البسطة يسارع بوضع شيء من البضاعة او المأكولات في كيس ثم يقدمه لذلك المتعفف.

وقيمة صاحبها وكونه عالج موقفاً انسانياً من خلال بيعه وعرضه لبضاعته امام الناس وايضا تتجسد حالة رفيعة من التكافل الاجتماعي لهذه البسطات الرمضانية واهلها ومخيماتها المحيطة بها.وقال الاستاذ طلال حسن عزيب ان البسطات الرمضانية احد اهم مظاهر شهر الصوم المبارك وانت تلاحظها في كل شوارع البلاد الاسلامية والعربية وبلادنا من ضمنها وهنا في جدة نرى البسطات المقامة في جوانب الشوارع وامام المحلات ومنها ما يكون على الارض مثل اولئك البسطاء الذين يعرضون الخضار او ماء زمزم.

ولكن المطلوب من البلدية حقيقة ان تلاحظ ان هناك من يحاول استغلال جماليات البسطات الرمضانية فيقوم بتشويه ذلك الجمال من خلال الطبخ والبيع المباشر في برحات ترابية وبيئة متسخة فيكون ذلك على حساب صحة المشتري.

من اجل ذلك يظل طموحنا ان نرى بسطات رمضانية تتوفر لها افضل الشروط الصحية سواء من حيث جودة الطعام المعروض او سلامة العاملين عليه وايضا نظافة مكان وادوات وعناصر المادة المطبوخة ليكون ذلك جمالا فوق جمال البسطات الرمضانية خلال ايام ولياليي الشهر المبارك شهر رمضان الفضيل.

والواقع ان مما يزيد من جماليات البسطات الرمضانية انها تتوشح باردية واقمشة مزركشة ومزخرفة مما يعطي اشارة واضحة للملتقي بان هذه فعلا هي بسطات شهر رمضان المبارك فتزداد البهجة والسرور في كل النفوس ويشعر الناس انهم في ايام ولياليي مختلفة فتكون تلك البسطات الرمضانية قد ساهمت في اذكاء روح الشفافية للشهر الفضيل وزيادة جرعة الروحانيات الى مفاصل الشهر المبارك.

والحقيقة ان بسطات رمضان توفر الكثير من الراحة والسعادة للزبون فهناك في الواقع من يكون عزباً ويحتاج الى مأكولات رمضانية معينة مثل السمبوسك والشوربة والقطائف مثلا فهذه سوف يجدها امامه مباشرة على سطح هذه البسطات وفي اقرب شارع الى داره او مقر عمله كذلك فان بعض الاسر من يكون لديها ظروف معينة تجعلها تشتري من تلك البسطات.

وبذلك تكون البسطات الرمضانية قد قدمت خدمات كثيرة لعدة شرائح من المجتمع بما وفرته من اطعمة شهية مختلفة الانواع والاسماء والاذواق والاسعار وبما وفرته من كلفة البحث والمحبة.

عنها لانها في رمضان بسطات كثيرة في معظم الشوارع وقريبة من متناول الزبون حتى ولو كان يعيش في اطراف المدينة فمثلا في جدة هناك بسطات رمضانية في البلد وفي المنطقة التاريخية وايضا في كل احياء جدة الجديدة ومتوسطة العمر وكذلك في شرقها وشمالها وحتى في اقصى جنوبها ولهذا فالزبون سيجد البسطات قريبة منه في مكان سكنه او قرب مكان عمله.

ولعل مما يزيد من جماليات البسطات الرمضانية انها تمثل قمة وقيمة فهي من حيث القمة لها عمق تاريخي فانها ليست وليدة اليوم ولكنها نشاط تجاري مميز يحمل فوق كتفيه اكثر من ستة قرون وكذلك فانها من حيث القيمة تمثل مفردة رمضانية زاهية تزيد من جماليات الشهر الفضيل وتقدمه للناس على انه شهر فريد في ثوابه وخيره وعطاياه وحتى في طقوسه وايامه ولياليه.

ولذلك تظل البسطات الرمضانية جماليات اخرى على بساط رمضان المبارك وهناك في الواقع تلازم كبير بين رمضان كشهر وايام وليالي للعبادة والهدى وبين تلك البسطات كحاجة انسانية مهمة كونها مصدر الغذاء الجسدي وهنا يلتقي الغذاء الروحي الرمضاني مع الغذاء الجسدي لتلك البسطات فيكون رمضان هو العامل المشترك الذي جمعهما على الخير

بسطات الزمن الجميل .. تنثر الكافل الاجتماعي في أوساط المجتمع